

فلا
التنوير الإسلامي

«٦٩»



صَلَةُ الْإِسْلَامِ بِإِصْلَاحِ الْمَسِيحِيَّةِ

تأليف

الشيخ زين الدين الخولي



صَلَاةُ الْإِسْلَامِ

بِإِصْلَاحِ الْمَسِيحِيَّةِ

تأليف

الشيخ (زين) الخولي

تقديم

الإمام الأكبر الشيخ

محمد مصطفى البرادعي

تمهيد د. محمد حمادة



اسم الناشر: مجلة الإسلام بإصلاح المسبوبة

المؤلف: الشيخ أسيم الشواشي

اشتراك: عام، دالها محمد إبراهيم

تاريخ النشر: الطبعة الأولى أغسطس 2006م

رقم الإصدار: 2006 / 15308

التوزيع الدولي: 977-14-3544-2 ISBN

الإدارة العامة للنشر: 30 شارع حراي (ميدان)، القاهرة
ت: 02-5494044-023772614-02344376 فاكس
البريد الإلكتروني: Publishing@nahda.com

الطبع: 96 صفحة لمطبعة الأمانة، مدينة المناس من أكتوبر
ت: 02-5494044-023772614-02344376 فاكس
البريد الإلكتروني: Print@nahda.com

مركز التوزيع الرئيسي: 18 شارع كاسر صافي، القاهرة
التلفون: 02-5494044-023772614-02344376 فاكس
البريد الإلكتروني: 02-5494044-023772614-02344376

مركز خدمة العملاء: 02-5494044-023772614-02344376 فاكس
البريد الإلكتروني: Sales@nahda.com

مركز التوزيع بالمستعمرة: 40 شارع مصر للبريد الإلكتروني
ت: 02-5494044-023772614-02344376 فاكس

مركز التوزيع بالمستعمرة: 47 شارع مصر للبريد الإلكتروني
ت: 02-5494044-023772614-02344376 فاكس

موقع الشركة على الإنترنت: www.nahda.com

موقع التوزيع على الإنترنت: www.enahda.com



أسسها: أحمد محمد إبراهيم سنة 1998

احصل على أي من إصدارات شركة نهضة مصر (كتاب/CD)
وتتمتع بأفضل الخدمات عبر موقع البيع www.enahda.com

جميع الحقوق محفوظة © شركة نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع
لا يجوز طبع أو نشر أو تصوير أو تخزين أي جزء من هذا الكتاب بأي وسيلة إلكترونية
أو ميكانيكية أو بالتصوير أو خلاف ذلك إلا بإذن كتابي صريح من الناشر

تمهيد

لقد ترددت كثيرا.. بل وتخرجت أن أكتب شيئا في التمهيد لهذه الطبعة من هذا الكتاب.. فالكاتب هو الشيخ أمين الخولي [١٣١٢ - ١٣٨٥ هـ / ١٨٩٥ - ١٩٦٦ م].

والإمام الأكبر الشيخ محمد مصطفى المراغي [١٢٩٨ - ١٣٦٤ هـ / ١٨٨١ - ١٩٤٥ م] هو الذي قدم للطبعة الأولى من هذا الكتاب..

فأية حاجة إلى كتابة شيء آخر في صدارة مثل هذا الكتاب؟ لكنني ترويت، فأدركت أن الكثيرين من قراء عصرنا - بل و«مشقفيه» - قد يجهلون من هو المراغي.. ومن هو أمين الخولي.. إذن، فمن المفيد والواجب أن نعرّقهم - تعريفاً موجزاً - بهذين العالمين العلمين، بمناسبة هذه الطبعة الجديدة لهذا الكتاب الهام والنقيس.. وذلك رفعا للجهالة فيما لا يصح جهله.. وإعانة للقارئ المعاصر على حسن فهم الكتاب، بفهم مكانة كاتبه.. وحسن الاستفادة من التقديم الذي كتبه له الإمام المراغي..

* * *

■ أما الشيخ المراغي [١٢٩٨ - ١٣٦٤ هـ / ١٨٨١ - ١٩٤٥ م] فهو محمد مصطفى بن عبد المنعم المراغي.. ولد بالمراغة، مركز جرجا، محافظة سوهاج، وبعد حفظ القرآن، تعلم بالأزهر - في القاهرة -

وتتلمذ على الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده [١٢٦٦ - ١٣٢٣ هـ/ ١٨٤٩ - ١٩٠٥ م]. ثم ارتقى إلى أن تولى مشيخة الأزهر مرتين، الأولى سنة ١٩٢٨ م - لمدة عام - استقال بعده.. ثم عاد ثانية إلى المشيخة بناء على مطالب ثورة أزهريّة عارمة في سنة ١٩٣٥ م، ليظلّ شيخاً للأزهر حتى وفاته سنة ١٩٤٥ م. وليكون أبرز من تولى هذا المنصب الرفيع في تاريخنا الحديث.

ولقد كان المراغي أبرز العلماء الذين قادوا مسيرة التجديد بعد الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده. ودوره رئيسي فيما دخل على الأزهر من إصلاحات نقلته من العصر المملوكي العثماني إلى العصر الحديث.

ومن المناصب التي تولّاها المراغي - قبل مشيخة الأزهر - القضاء.. فلقد رشحه الشيخ محمد عبده قاضياً في السودان سنة ١٩٠٤ م.. ثم عاد إلى مصر سنة ١٩٠٧ م.. ثم رجع إلى السودان قاضياً للقضاة في المدة من ١٩٠٨ م حتى سنة ١٩١٩ م، وفي هذه المدة تعلم اللغة الإنجليزية.

وفي سنة ١٩٢٣ م ارتقى إلى منصب رئيس المحكمة الشرعية العليا.. وتولى زعامة التيار الإصلاحى الساعى إلى تحقيق الإصلاحات التي نادى بها الإمام محمد عبده في القضاء وفي تجديد فقه قوانين الأحوال الشخصية والأسرة.

وعندما تكونت اللجنة التي عهد إليها بهذا الإصلاح - سنة ١٩٢٠ م - أوصاها الوصية التي عبرت عن منهاجه في تجديد

الفقه الإسلامي، ليؤكد مستجدات الواقع، مع الالتزام بحدود الثوابت الشرعية. فقال لأعضاء هذه اللجنة:

«صعدوا من المواد ما يبدو لكم أنه يوافق الزمان والمكان، وأنا لا يعوزني بعد ذلك أن أتاكم بنص من المذاهب الإسلامية يطابق ما وضعتم.

إن الشريعة الإسلامية فيها من السراحة والتوسعة ما يجعلنا نجد في تفريعاتها وأحكامها في القضايا المدنية والجنائية كل ما يفيدنا وينفعنا في كل وقت، وما يوافق رغائبنا وحاجاتنا وتقدمنا في كل حين، ونحن في ذلك كله ملازمون لحدود شريعتنا.

إن التجديد في الأحكام الفقهية ميسور لنا، وما دامت المسائل الفقهية غير قطعية فهي قابلة بحكم الشرع للتجديد والتغيير». فلقد كان الإمام المراغي داعية للاجتهاد الذي يلبي حاجات وضرورات الواقع المتجدد، وداعية للتيسير في الأحكام، لرفع الحرج عن الناس، وعاملاً على التقريب بين المذاهب الإسلامية، والتأليف بين المتهميين بهذه المذاهب.



■ وكانت له اهتمامات بالسياسات العامة، ومداخلات في مسائلها الكبرى. ولقد عارض اشتراك مصر في الحرب الاستعمارية العالمية الثانية [١٩٣٩ - ١٩٤٥ م]، وخطب من فوق منبر مسجد الرقاعي، فقال: «نسال الله أن يجنبنا ويلات حرب لا ناقة لنا فيها ولا جمل».

فلما انزعجت الحكومة الإنجليزىة - التى كانت تحتل مصر يومئذ - وضغطت على الحكومة المصرية لتصدر بياناً حول الموضوع.. وتحدث رئيس الحكومة إلى الإمام المراعى بلهجة حادة.. رد عليه الشيخ قائلاً: «أمثلك يهدد شيخ الأزهر، وشيخ الأزهر أقوى بمركزه ونفوذه بين المسلمين من رئيس الحكومة! ولو شئت لأرتقيت منير مسجد الحسين وأثرت عليك رأى العام، ولو فعلت لوجدت نفسك على الفور بين عامة الشعب!»

فارتدعت الحكومة المصرية.. وصمت الإنجليز. أمام مشيخة الإسلام، التى تستمد شرعيتها من الشريعة. ونفوذهما من رأى العام!



■ ولقد كانت للشيخ المراعى اهتمامات بتفسير القرآن الكريم، والعلوم الإسلامية بوجه عام، ومن آثاره الفكرية: [بحث فى ترجمة القرآن الكريم إلى اللغات الأجنبية] و[تفسير سورة الحجرات] و[تفسير سورة الحديد وآيات من سورة الفرقان] و[تفسير سورتي لقمان والعصر] و[تفسير جزء تبارك] - أراد به أن يكون تكملة لتفسير جزء عم - لأستاذه الشيخ محمد عبده، وله كذلك: [الدروس الدينية] و[بحوث فى التشريع الإسلامى] و[كتاب الأولياء والمحجورين] و[الزمانة الإنسانية] - وهو بحث كتبه لمؤتمر الأديان بلندن - و[مباحث لغوية وبلاغية] - ولقد كانت له فى «صناعة الرجال العلماء» جهود فاقَتْ جهوده فى ميادين الكتابة والتأليف^(١)، عليه رحمة الله.

(١) الزركلى [الأعلام] - مطبعة بيروت - الثالثة - [موسوعة أعلام الفكر الإسلامى] - بإشراف د. محمود حمدي وقزوقى - طبعة القاهرة سنة ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م

أما الشيخ أمين الخولي [١٣١٢ - ١٣٨٥ هـ / ١٨٩٥ - ١٩٦٦ م] فهو أمين إبراهيم عيد الباقي الخولي؛ واحد من العلماء المحققين المجددين الداعين إلى الإصلاح الاجتماعي العام.

ولد بقرية شوشاي، مركز أشمون، محافظة المنوفية، في مايو سنة ١٨٩٥ م - وبعد حفظ القرآن الكريم، تعلم بالأزهر الشريف.. وتخرج في مدرسة القضاء الشرعي سنة ١٩٢٠ م، ليكون عضواً بهيئة التدريس فيها، وكانت يومئذ إحدى مؤسسات التجديد للفكر الإسلامي.. أنشأها سعد زغلول باشا [١٢٧٣ - ١٣٤٦ هـ / ١٨٥٧ - ١٩٢٧ م] سنة ١٩٠٧ م، تحقيقاً لمقاصد الإمام محمد عبده [١٢٦٦ - ١٣٢٣ هـ / ١٨٤٩ - ١٩٠٥ م] في إصلاح القضاء الشرعي..

ولقد تتلمذ الشيخ أمين - في مدرسة القضاء الشرعي - على يد عميدها محمد عاطف بركات باشا [١٢٧٨ - ١٣٤٢ هـ / ١٨٦١ - ١٩٢٤ م].. وتأثر كثيراً بمنهج الإمام محمد عبده في الإصلاح الفكري والاجتماعي.

وكان الجدل الفلسفي والفكري يستهوي «الشيخ أمين» حتى اشتهر به وبرع فيه. حتى كان يبرهن لطلابه على صحة الشيء ونقيضه.. ولقد أسهم في ذلك اطلاعه الموسوعي على المذاهب الفلسفية اليونانية - مذاهب السوفسطائيين.. والقرينيين.. والأبيقوريين.. والطبيعيين.. والعقليين.. والأغلاطونيين.. ولقد خاض العديد من المعارك الفكرية، وخاصة مع شيوخ الأزهر في عصره..

وكان صاحب أسلوب متميز بالقحولة والعمق.. كما كان واحداً من شيوخ تحقيق التراث الإسلامي.. وكان الشيخ أمين

وطنيا ثائرا، شارك فى الحركة الوطنية المصرية. وكتب الأناشيد
الحماسية، من مثل:

يا بنى الأوطان هيا
تطلب العلم سويا
وتعالوا نتفانى
نرفع الظلم الشديد

كما شغف بالمرح، وكتب له خمس مسرحيات. وكون مع
زملاء له جمعية فكرية أطلقوا عليها اسم «إخوان الصفا». ثم
«جمعية الأبناء» - التى ضمت تلاميذه من خريجي كلية الآداب.

* * *

■ وفى سنة ١٩٢٣ م عين الشيخ أمين إماما للمفوضية
المصرية بروما. ثم بالمفوضية المصرية ببيرلين، فتعلم
الإيطالية وبعضا من الألمانية. ثم عاد إلى مصر سنة ١٩٢٧ م
ليشغل وظيفة المدرس بكلية الآداب - جامعة فؤاد الأول - القاهرة
حاليا، وفيها تدرج حتى أصبح رئيسا لقسم اللغة العربية.
وتولى وكالة الكلية. ثم اختير مدرسا للفلسفة بكلية أصول الدين،
فكتب لطلابها فصولا عن «نشأة الفلسفة» وعن «الملل والنحل».

وفى سنة ١٩٥٢ م عدل الشيخ أمين مستشارا قنيا لدار الكتب
المصرية. ثم مديرا عاما لإدارة الثقافة العامة بوزارة التربية
والتعليم، إلى أن أحيل إلى التقاعد سنة ١٩٥٥ م. وفى سنة
١٩٦١ م عين عضوا بمجمع اللغة العربية.

■ ولقد كتب الشيخ أمين في التفسير.. والتشريع.. والفلسفة.. والأدب.. والنحو.. والبلاغة.. ومن آثاره الفكرية: [تاريخ العقيدة الإسلامية.. بحث تاريخي اجتماعي] و[كتاب الخير] و[تاريخ الحضارة المصرية] و[نظرات الإسلام الاجتماعية.. أمس واليوم وغدا] و[المجددون في الإسلام] و[مناهج تجديد] و[في أموالهم] و[كناش في الفلسفة وتاريخها] و[فن القول] و[السياحة الإسلامية] و[الجندية والسلام] و[رسالة في آداب البحث والمناظرة] و[مالك بن أنس] و[أبو العلاء المعري] و[مشكلات لغوية] و[فن الأدب المصري] و[من هدى القرآن] و[صلات بين النيل والفرات] و[دراسات إسلامية] و[رسالة الأزهر في القرن العشرين] و[رسالة تعدد الثقافات في مصر وعلاجه] و[عن القرآن الكريم] و[صلة الإسلام بإصلاح المسيحية].. إلخ.. إلخ.. كما كتب عدداً من التعقيبات على بعض المواد في دائرة المعارف الإسلامية - بالطبعة العربية - يصحح فيها ويضبط بعض مذاهب المستشرقين في الإسلام^(١) عليه رحمه الله.



كذلك رأيت أن من المفيد لجيلنا - من العلماء والقراء - أن يتعلم من هذه المقدمة التي كتبها الشيخ المراغي لكتاب الشيخ الخولي - وكيف تعامل هذا الإمام الفذ - المراغي - مع عالم شديد

[موسوعة أعلام الفكر الإسلامي] - [موسوعة الفلسفة والفلاسفة] للدكتور
بدالمنعم الحفني - طبعة القاهرة سنة ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.

«برجاجة العقل - ودقة البحث - والنزاهة فيه - وسعة الاطلاع - والاعتدال في تقدير الأشياء - والقوة في الصبر على الدرس والبحث والاستنتاج».

وهي أوصاف عندما تصدر من مثل المراغي لمثل أمين الخولي تكون جديرة بالتأمل والتدقيق والتقدير..

* * *

■ أما الجانب النقدي - في مقدمة الإمام المراغي لهذا الكتاب - فإنه لا يعدو الحوار العلمي الموضوعي حول هذه القضية: هل كانت كل التأثيرات الإسلامية في الإصلاح المسيحي تأثيرات مباشرة؟

- أم أن منها ما كان مباشرا. ومنها ما لغت مفكرى الإصلاح المسيحي إلى العودة لأصول المسيحية الأولى، فكانت تلك الأصول الأولى هي المنطلق المباشر للإصلاح؟

ولقد كان الأستاذ الخولي - غالبا - مع الرأي الأول - بينما كان الإمام المراغي ميالا إلى الرأي الثاني..

وهو اختلاف مشروع يفتح الباب لمزيد من البحث العلمي في هذا الموضوع المبتكر - والهام -

* * *

■ بقيت إشارة إلى قضية خلافية، تناولها الأستاذ الخولي في «خاتمة» هذا الكتاب.. وهي إنكاره سبق أحد من المسلمين - في

٢- إن ما كتبه الشيخ محمد عبده - في [رسالة التوحيد] عن صلة الإسلام بإصلاح المسيحية - واضح - وحاسم - ومن ثم فهو سابق يعشرات الستين لما كتبه الأستاذ الخولي - مؤسسا - ومؤثرا - في هذا الموضوع.

وإذا شئنا فقرات مما كتبه الإمام محمد عبده في هذا الموضوع، فإننا نقدم الفقرات التي يقول فيها:

«حمل الغرب على الشرق حملة واحدة - [في الحروب الصليبية] - لم يبق ملك من ملوكه ولا شعب من شعوبه إلا اشترك فيها واستمرت المجاللات بين الغربيين والشرقيين أكثر من مائتي سنة، جمع فيها للغربيين بين الغيرة والحمية للدين ما لم يسبق لهم من قبل، وجيشوا من الجند وأعدوا من القوة ما بلغته طاقتهم، وزحفوا على ديار الإسلام، وكانت فيهم بقية من روح الدين، فغلب الغربيون على كثير من البلاد الإسلامية، وانتهت تلك الحروب الجارفة بإجلانهم عنها، لم جاءوا وبمناذا رجعوا؛ ظفر رؤساء الدين في الغرب بإثارة شعوبهم لبيدوا ما يشاءون من سكان الشرق، أو يستولى سلطان تلك الشعوب على ما يعتقدون لأنفسهم الحق في الاستيلاء عليه من البلاد الإسلامية. جاء من الملوك والأمراء وذوي الثروة والأعياء جم غفير، وجاء ممن دونهم من الطبقات ما قدروهم بالملايين، استقر المقام بكثير من هؤلاء في أرض المسلمين وكانت فترات تنطلق فيها نار الغضب وتنوب العقول إلى سكينتها، تنظر في أحوال المجاورين، وتلتقط من أفكار المخالطين، وتنفلح بما ترى وما تسمع، فتبين أن المبالغات التي أطاشت الأحلام وجسمت الآلام

لم تصب مستقر الحقيقة، ثم وجدت حرية في الدين، وعلمنا وشرعاً وصناعة، مع كمال في يقين، وتعلمت أن حرية الفكر وسعة العلم من وسائل الإيمان لا من العوادي عليه، ثم جمعت من الآداب ما شاء الله وانطلقت إلى بلادها فبررة العين بما غنمته من جلالها، هذا ما كسبه السفار من أطراف العمالة إلى بلاد الأندلس بمخالطة حكمائها وأدبائها ثم عادوا به إلى شعوبهم ليذيقوهم حلاوة ما كسبوا

وأخذت الأفكار في ذلك العهد تتراسل، والرغبة في العلم تتزايد بين الغربيين، ونهضت النهضة لقطع سلاسل التقليد، ونزعت العزائم إلى تقييد سلطان زعماء الدين والأخذ على أيديهم فيما تجاوزوا فيه وصاياهم، وحرقوا في معناد، ولم يكن بعد ذلك إلا قليل من الزمن حتى ظهرت طائفة منهم تدعو إلى الإصلاح والرجوع بالدين إلى سذاجته، وجاءت في إصلاحها بما لا يبعد عن الإسلام إلا قليلاً بل ذهب بعض طوائف الإصلاح في العقائد إلى ما يتفق مع عقيدة الإسلام إلا في التصديق برسالة محمد ﷺ وأن ما هم عليه إنما هو دينه، يختلف عنه اسماً ولا يختلف معنى، إلا في صورة العبادة لا غير.

ثم أخذت أمم أوروبا تفكك من أسرهما، وتصلح من شذونها، حتى استقامت أمور دنيها على مثل ما دعا إليه الإسلام، غافلة عن قائلها، لاهية عن عرشدها، وتقررت أصول المدنية الحاضرة التي تفاخر بها الأجيال المتأخرة عن سبقها من أهل الأزمان الغابرة. هذا ظل من وابل، أصاب أرضاً قابلة، فاهترت وريت وأنيئت من كل زوج بهيج.

جاء القوم ليبيدوا قاستقاندوا، وعادوا ليقيدوا، ظن الرؤساء أن
في إهمالهم شعوبهم شفاء ضغثهم، وتقوية ركنهم، فباءوا بوضوح
شأنهم، وضععة سلطانتهم.

وما يبنّاء في شأن الإسلام، ويعرفه كل من تفقه فيه، قد ظفر
به كثير من أهل النظر في بلاد الغرب فعرفوا له حقه، واعترفوا أنه
كان أكبر أسانذتهم فيما هم فيه اليوم. وإلى الله عاقبة الأمور^(١).
هذا ما كتبه الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبيد في [رسالة
التوحيد] - وهو برهان ساطع وقاطع على أن فضل السبق في
إقرار حقيقة صلة الإسلام بإصلاح المسيحية هو للأستاذ
الإمام. كما أن فضل الدراسة والتفصيل والتوثيق لهذه القضية
هو للشيخ أمين الخولي.

* * *

وحتى نتعلم نحن من علم هؤلاء العلماء الأعلام - ومن
أخلاقيات العلم عند هؤلاء الرواد - كانت كتابية هذه الصفحات
التي نعهد بها بين يدي هذا الكتاب النفيس - الذي كتبه الشيخ
أمين الخولي - وقدم له الإمام المراغي - والذي نهديه إلى العلماء
والباحثين والقراء.

سائلين المولى - سبحانه وتعالى - أن ينفع به، وأن يبيح من
الباحثين المعاصرين من يرزق هذا الموضوع درساً وتفصيلاً وتوثيقاً.

د. محمد عبد الله

(١) [الأعمال الكاملة للإمام محمد عبيد] ج ٣ ص ٤٧٦ - ٤٧٨ دراسة وتحقيق
د. محمد عمارة طبعة القاهرة سنة ١٩٩٢ م.